زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة
السنة الثالثة | 1 حزيران 2016

العدد
132

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

مجلس محافظة إدلب يعلنها مدينة منكوبة

5 معضمية الشام: هدنة الذل والجوع

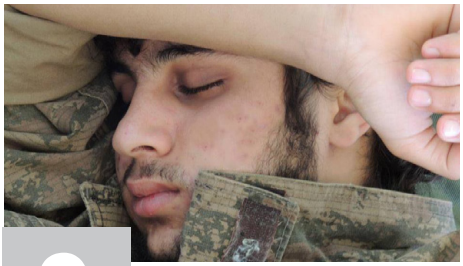

8 ألف سبب للحزن في بيوت السوريين

15 وثائقيون خطرون، على من؟

نتيجة القصف.. مجلس محافظة إدلب يعلنها مدينة منكوبة

أوقفت مديرية صحة إدلب، يوم أمس الثلاثاء، حملة اللقاح الروتيني، لمدة ثلاثة أيام، على خلفية القصف الذي تشهده المحافظة، كما أعلنت حالة الطوارئ، واستنفرت كافة الفرق والطواقم الطبية في مناطق إدلب.

وقال مدير صحة إدلب، مازن خليل، إن هذه الإجراءات تأتي بعد استهداف الطيران الروسي لمدينة إدلب، وسقوط 50 شهيداً، وأكثر من 250 جريحاً، وعددٍ من المفقودين.

وحول الأضرار التي لحقت بالمشفى الوطني يقول الخليل: «أدى القصف بمحيط المشفى الوطني، ومركز غسيل الكلى في ابن سينا خروجها عن الخدمة وتدمير ثلاثة سيارات إسعاف لمنظومة شام الاسعافية.

فيما أعلن مجلس المحافظة (إدلب مدينة منكوبة)، وعلقت إدارة المدينة، أعمال كافة الدوائر الرسمية التابعة لها، حتى إشعار آخر، مستثنيةً من ذلك الأفران وفرق الدفاع المدني.

محلي كفرنبل ينهي صيانة الصرف الصحي في المدينة

أجرى المجلس المحلي في مدينة كفرنبل، أول أمس، تنظيف أكثر من 1.200 متر، لخطوط الصرف الصحي، بعدما أحدث حفر صحية جديدة.

وقال رئيس مكتب الخدمات، عبدالله حاج حميدو، لمراسلنا في ريف إدلب إن هذا العمل جرى بالتعاون مع منظمة العمل الإنساني البولندي، حيث استبدل فريق الصيانة خط الصرف الصحي بالكامل.

وأوضح الحاج، أن هذا العمل جاء بعد عدة شكاوي وردت للمجلس المحلي، مضيفاً: «إن المرحلة الأولى من المشروع كانت ناجحة في إصلاح الشبكات المعطلة، في حين ينتظر الموافقة على استكمال ترميم الخطوط بشكل كامل، لمنع حدوث مشاكل أخرى.

محلي سرمين: نساعد ألفي عائلة فقيرة دون وجود جهات داعمة

يعاني المجلس المحلي في مدينة سرمين، من قلة الدعم المالي، الذي يأتي عن طريق جهات إنسانية، رغم تكفّل المجلس بمساعدة نحو ألفي عائلة فقيرة.

وقال رئيس المجلس المحلي للمدينة عبدو حاج، إنّ عدد الفقراء الذين يقدم لهم المجلس دعماً من مجلس الإدارة المحلية، العام الماضي، بلغ نحو 900 عائلة، واليوم، غطينا قرابة ألفي عائلة، رغم استمرار مشكلة شحّ الدعم، في حال توافر دعم من منظمات وجهات مانحة، يوجد لدينا دراسات لمشاريع خدمية تستوعب أكبر عدد من اليد العاملة، وتُساعد في القضاء على الفقر في المدينة بنسبةٍ كبيرة، أو الحدّ على الأقل من نسبة الفقر المنتشرة

يشار أن عدد سكان سرمين حوالي 30 ألف نسمة، يعتمد معظمهم على اليد العاملة بنسبةٍ تصل إلى 90 بالمئة.

إدارة إدلب تلغي قرار يمنع الطلاب بتقديم امتحاناتهم في مناطق النظام

ألغت إدارة إدلب، أول أمس، قرارَ مديرية التربية والتعليم في المحافظة، والذي منعت فيه طلابها من تقديم امتحاناتهم في مناطق سيطرة النظام.

وقالت إدارة إدلب عبر صفحتها في فيسبوك: "بناءً على مقتضيات المصلحة العامة يُلغى التعميم الصادر عن مديرية التربية والتعليم في محافظة ادلب الصدار برقم 110، بتاريخ 2016/5/21، المتعلق بموضوع فرض العقوبات على الطلاب الذين سيتقدمون للإمتحانات عند النظام».

وكانت مديرية التربية والتعليم قد أصدرت، مؤخراً، قراراً يقضي بفصل كل من يثبت أنه أرسل ابنه أو زوجته أو ابنته، إلى مناطق سيطرة النظام لتقديم امتحانات الشهادتين الثانوية والإعدادية، بالإضافة لمفاعيل عقابية أخرى.

وأثار القرار المذكور ضجة كبيرة في إدلب وريفها، حيث فندت «زيتون» في وقت سابق الجوانب السلبية له.

اعداد الأخبار : رزق العبي

إصلاح شبكات مياه الشرب في معرة النعمان

يواصل مكتب الخدمات في المجلس المحلي لمدينة معرة النعمان تصليح كافة الأعطال الموجودة في شبكة مياه المدينة، لإعادة ضخ المياه لكافة المنازل، بالتعاون مع منظمة بناء للتنمية.

وأوضح رئيس قسم المياه في المجلس سليم إدريس لمراسلنا في ريف إدلب، أنه تم إنجاز القسم الاكبر من الخطة الموضوعة بعدما تم تركيب التجهيزات من مضخات ومولدات وعنفات ضخ.

وأردف إدريس: انتهينا من بناء غرفة للمولدات في منطقة "بسيدا"، وتم تجهيز الرافعة الداخلية بمبنى المضخات الأفقية وتأهيل الآبار، وتمديد خطوط "البلوتيلين" إلى معرة النعمان بمسافة 450 م حيث سيتم ضخ المياه من الآبار الموجودة في تلك المنطقة لإرواء الاحياء في المدينة تباعاً.

وعن المساحة المنجزة حتى الآن يقول عضو المجلس المحلي في المدينة عماد الشواف: "انتهينا من عمليات صيانة الشبكة في كل من الحارة الغربية والحارة الجنوبية، والمياه في طريقها إلى تلك الحارتين».

يذكر أن أغلب مناطق ريف إدلب تعتمد منذ سنوات على آبار خاصة في الحصول على المياه، وبأسعار مرتفعة.

محلي معرة مصرين يواجه صعوبات في تأمين احتياجات النازحين للمدينة

يواجه المجلس المحلي في مدينة معرة مصرين، صعوباتٍ في تأمين احتياجات النازحين إلى المدينة من مأوى ومواد غذائية وطبية.

وقال عضو المجلس، عبد اللّه دحروج، لمراسلنا في إدلب، إنهم لا يمتلكون إمكانيات لتأمين السكن اللازم للنازحين، في ظل عدم توفر خيام مؤقتة نتيجة الازدحام المفاجئ، بعدما وصل إلى المدينة حوالي 260 عائلة من ريف حلب الشمالي، خلال الشهر الفائت.

ولفت دحروج، أن المدينة يقطنها 1,230 عائلة نازحة من الزبداني وتدمر وريفي حلب الجنوبي والشمالي، وصلوها خلال الأشهر الستة الماضية.

ونوه إلى أن بعض المساعدات الانسانية تصل إلى المجلس، لكنها لا تسد حاجة 10 بالمئة من النازحين، ومعظمها يقتصر على خيام لا تصلح للسكن.

مشروع بيت المونة في ريف إدلب

تعيش مناطق ريف إدلب ظروفاً صعبة، وارتفاع في أسعار المواد الغذائية، تحت وطأة القصف اليومي المتواصل، وندرة الوظائف، وانقطاع أشكال الحياة المدنية بفعل الحرب، وهي تفاصيل تجعل التفكير في وضع اقتصادي مستقر ضرباً من المستحيل.

كل هذه الظروف قادت إلى افتتاح بيت المونة، وهو مشروع جديد أقيم في بلدة حاس الواقعة في ريف ادلب الجنوبي, بالتعاون مع جمعية نماء سوريا، وبدعم من جمعية البنيان الكويتية.

يقوم المشروع على مبدأ توفير المواد الغذائية الأساسية للمواطنين بكميات مستدامة وبأسعار مناسبة، ومنافسة للأسواق المحلية في وقت كثر فيه تجار الأزمات بحسب محمد النجار مدير المشروع: «مشروع بيت المونة هو مشروع خيري افتتحناه في قرية حاس بالتعاون مع شركائنا في جمعية نماء سوريا، وبدعم من جمعية البنيان الكويتية، وبدأنا بهذا المشروع بشهر 12العام الفائت».

ويضيف النجار: «كانت فكرة افتتاح مشروع بيت المونة نتيجة لاحتكار التجار للمواد الغذائية الأساسية والتي يحتاجها السكان بشكل يومي، فقمنا بتقييم أسعار السوق المحلية، ولاحظنا من خلال هذا التقييم أن معظم التجار في المنطقة تستغل المواطن، وانطلاقا من هذا الأساس قمنا بتقديم مشروع بيت المونة، وافتتحناه من أجل استهداف العائلات الفقيرة، وذلك عن طريق نظام جديد هو الأول من نوعه في المنطقة، والذي يتم من خلاله إعطاء العائلات الفقيرة قسائم الكترونية بموجبها يتم تسليمهم المواد بشكل مجاني، كما وخصصنا قسائم الكترونية استهدفنا بها العائلات متوسطة الدخل من أجل أن تباع لهم المواد بأسعار الجملة».

خمسة أشهر كانت كفيلة أن ينتشر اسم المشروع، وأن تُوجه نداءات كثيرة إلى القائمين عليه من أجل افتتاحه في مناطق أخرى، وذلك لضيق الأوضاع المعيشية التي يمر بها سكان الريف الإدلبي، وهنا يقول النجار: «بعد خمسة أشهر من انطلاق المشروع، لاحظنا أن هناك قابلية في توسيع المشروع بمناطق أخرى، وأن نقوم بفتحه خارج ريف ادلب الجنوبي، على اعتبار أن المشروع يغطي ريف معرة النعمان الغربي وهناك قابلية لافتتاحه بريف معرة النعمان الشرقي، أو ممكن في منطقة ثانية من ريف ادلب».

يقول أحمد، وهو أحد القائمين على المشروع: «نتيجة للنجاح الذي لاقيناه في المشروع، من خلال آراء الناس بعد التقييم بمدة شهرين من افتتاحه، لاحظنا أن جميع الآراء ايجابية، كما وشجعونا على توسيع المشروع، حتى أن شركاءنا في مناطق أخرى وجهوا لنا نداءات من أجل افتتاح فرع آخر في مناطقهم».

وتقول أم أحمد إحدى زبائن بيت المونة: «الوضع بات يلائمني أكثر، خصوصا من ناحية قدرة بيت المونة على سد الحاجات الأكثر إلحاحا، وخلال جولتي فيه وجدت كل ما أحتاجه من مواد للمنزل، وبأسعار مناسبة، حتى أن المواد المتوفرة داخله أكثر جودة منها في الأسواق، وأتوجه بالشكر لكل من أسهم في إطلاق هذا المشروع.

جند البغدادي: "مارع قبل روما" وثوارها يردون

محمد علاء

اقتحم تنظيم داعش، الذي حاول اقتحامها مستغلاً الحصار المزدوج المفروض عليها من قبله ومن قبل «المليشيات الكردية».

وكان التنظيم قد حاول اقتحامها مستخدماً شتى الأسلحة من مصفحات ومفخخات لكنه فشل في تحقيق أي تقدم يذكر.

في ليلة 27 أيار، بدأ التنظيم هجومه العنيف على مارع محاولاً اقتحام المدينة من ثلاث محاور معاً، (تلالين شمالاً، وسنبل من جهة الشرق، وحرب جنوباً)، وعلى عادته بنهجه الدموي استهل داعش هجومه مستخدماً خمسة عربات مفخخة، تمكنت فصائل الجيش الحر من إعطاب ثلاث منها وتفجيرها بعيداً عن المدينة.

وذكر مصدر ميداني في ريف حلب الشمالي أن التنظيم اقتحم المدينة بعدد من العربات والدبابات ومجموعات من عناصره المشاة. وتمكن من الوصول لنقطة قريبة من أحد المستشفيات الميدانية في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، ليفجر عربة مفخخة يقودها أحد عناصر أشبال الخلافة، كما قام باقتحام المنطقة من ذات المكان مستخدماً دبابة وبعض العربات، تمكن ثوار مارع من جرهم إلى كمائن محكمة وكبدوا التنظيم خسائر كبيرة بالعتاد والأرواح، زاد مجموعها عن 46 قتيلاً.

كما تمكن الجيش الحر من اغتنام دبابة وعربة BMP. وأسر بضع عناصر للتنظيم من ضمنهم طفل لا يتجاوز الثانية عشر من عمره، كان يقود أحد المفخخات تم أسره قبل أن يتمكن من تفجيرها حسب ما ورد في فيديو نشرته شبكة حلب24 الإخبارية لأسرى التنظيم، يظهر في الفيديو أن داعش قد زج بأطفال في عملياته الانتحارية التي أراد لها أن تشكل الصدمة الأولى في المعركة.

وبعد انسحابه من محيط مارع، أعاد التنظيم هجومه ظهر السبت 27 أيار، وإرسال مفخخة سادسة انفجرت عند أطراف المدينة دون أن يسفر انفجارها عن أي خسائر بشرية أو مادية.

وكان التنظيم قد قصف المدينة بوابل من القذائف الصاروخية ما اضطر لإعلان حالة منع التجول داخل المدينة حرصاً على حياة المدنيين.

وتمكنت فصائل الجيش الحر بالرغم من ضراوة المعركة في مارع من تحرير بلدة «نياره» قرب «إعزاز» وهي إحدى البلدات التي كان التنظيم قد اجتاحها قبل يوم واحد من هجومه على مارع.

وقالت شبكة حلب24 أن التنظيم قد أعد لهجومه يوم الجمعة 26 أيار تحت كميرات طائرات استطلاع قوات التحالف الدولي التي غابت عن سماء المعركة طيلة هجوم التنظيم، خلافاً لما يجري على جبهات القتال في ريف الرقة الشمالي التي واظبت طائرات التحالف على إسناد القوات الكردية وبتمهيد الأرض أمام تقدمها الطفيف الحاصل على تلك الجبهات.

لم يتوقف تنظيم داعش، منذ عامين وحتى اليوم، عن محاولة السيطرة على مدينة مارع، وكسر ثوار مارع على أسوارها، جيش «الخرافة» والذي ترك كل جبهات القتال في سوريا، وأرسل مفخخاته وانتحاريه الى تلك المدينة، ومايزال يردد قادة التنظيم، «أن طريق الى روما والقدس، يمر من مارع».

"معضمية الشام" هدنة الجوع والذل

ياسمين محمد

بعد معاناةٍ دامت خمسة أشهر، افتقد فيها أهالي مدينة معضمية الشام لمادة الخبز ولكافة المواد الغذائية والمستلزمات الطبية والأساسية، توصلت بعدها لجنة المصالحة في المدينة إلى هدنةٍ مع النظام، دخل إلى المدينة بموجبها 3500 ربطة خبز، وتمّت إزالة السواتر الترابية على مداخل المدينة، لقاء رفع علم النظام فوق مبنى البلدية، وعودة موظفيها، إضافةً لردم الأنفاق من قبل النظام.

كما سمحت قوات النظام لعدد من الموظفين والطلاب من أهالي مدينة معضمية الشام، بالخروج منها للدوام في أماكن عملهم، شرط عدم إدخالهم أية مواد غذائية أثناء عودتهم إليها، وبالفعل شرع النظام بتطبيق الهدنة يوم الاثنين الماضي في السادس والعشرين من شهر أيار الفائت، تحت إشراف عناصر الفرقة الرابعة.

واتفقت لجنة المصالحة مع النظام بعد مرور 148 يوماً من الحصار، وبعد مفاوضاتٍ طويلةٍ ومريرة، على السماح بدخول 3500 ربطة خبز بشكلٍ يوميٍّ إلى المدينة التي تحويً أكثر من 45 ألف نسمة، أي مايقارب ال 8800 عائلة، منهم 7500 عائلة من أهالي المدينة، و 1300 عائلة من النازحين إليها من جارتها المحاصرة داريا.

وحصلت كل عائلة على 5 أرغفة خبز بموجب هذه الهدنة، والتي اعتبرها البعض تسليماً للمدينة، فيما اعتبرها البعض محاربةً لهم بلقمة عيشهم، واعتبرها البعض الآخر هدنةً للذل والجوع معاً، فلا هي أشبعتهم خبزاً، ولا هي منحتهم ما يقتاتونه بالخبز، ولا هي أزالت مدينتهم من قوائم الحصار.

فيما رأى قسمٌ آخر من أهالي وسكان المدينة في الهدنة الخيار الوحيد أمامهم، كي يخفّفوا معاناة أطفالهم، وأملاً في أن يتوقف أبناؤهم عن أكل الحشائش وأوراق الشجر، في وقتٍ خلت فيه معظم المنازل من المواد الغذائية، وكثرت فيه حالات سوء التغذية، وسط انعدام تام للأدوية والمستلزمات الطبيةً وكافة مستلزمات الحياة الأساسية.

عانى الأهالي على مدى خمسة أشهر من الجوع والفقر والمرض، ومن حصارٍ جائرٍ فرضته قوات النظام على المدينة، وقامت بإغلاق المعابر، ومنعت الدخول والخروج حتى للموظفين والطلاب، وحتى المساعدات الانسانية التي دخلت المدينة، تمّ توزيعها على الجزء الشرقيّ من المدينة، والمجاور لمطار المزة، والذي يقطنه الموالون للنظام، ووسط إطلاق الرصاص من قبل قوات النظام على مرأى ومسمع وفد الأمم

المتحدة، وحسرة بقية أهالي المدينة وانتظارهم.

وكانت لجنة المصالحة قد التقت بمسؤولي نظام الأسد عدة مرات، وكانت ردود وفد النظام دائماً إمّا الاستسلام وإمّا الاقتحام، علماً أنّ المدينة كانت قد وقّعت اتفاقاً لوقف القتال والشروع بمفاوضات هدنة في 25 كانون الأول 2013، ونص الاتفاق آنذاك على رفع العلم السوري في المدينة ووقف القتال على الجبهات، مقابل إطلاق سراح المعتقلين وفك الحصار عن المدنيين، دونما أيّ التزام من قبل النظام- كما هي عادتهً-.

الجدير بالذكر بأنّ مدينة معضمية الشام في الغوطة الغربية؛ تعاني من الحصار منذ أواخر العام 2012، كما تعرّضت لقصفٍ بغاز السارين المحرّم دوليّاً من قبل النظام مرتين، الأولى في 21 آب عام 2013، والثانية في 23 كانون الأول عام 2015، وتمكنت قوات النظام من فصلها عن جارتها مدينة داريا في 27 كانون الثاني من العام الجاري.

وفي تشرين الأول/اكتوبر الماضي، حصلت عمليات إجلاء لنحو 3800 شخص من المدينة غالبيتهم من النساء والأطفال والمسنين. وأشرف على هذه العمليات الهلال الأحمر السوري بالتنسيق مع السلطات.

وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، تفرض القوات النظامية حصارا على المدينة منذ أكثر من عام، وتتعرض لقصف يومي وتشهد أطرافها اشتباكات بين المقاتلين والقوات النظامية التي تحاول السيطرة عليها.

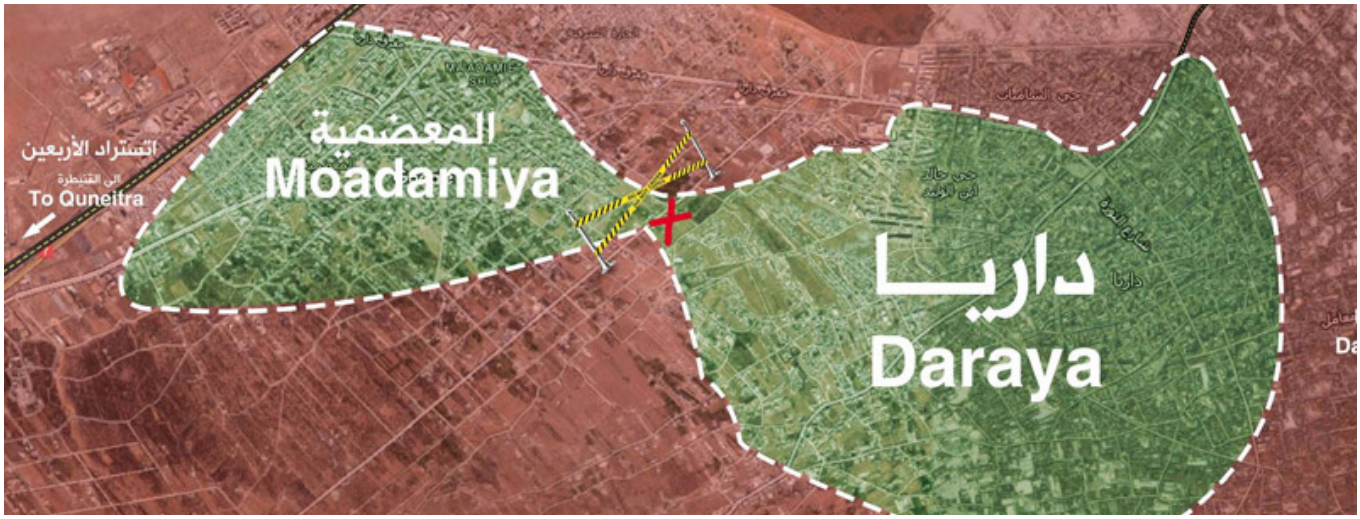

رمضان قاسٍ على سكان حوض اليرموك.. ومناشدات للجيش الحر

تحرير زيتون

يستقبل أهالي حوض اليرموك بريف درعا الغربي شهر رمضان بعد أيام وسط ظروف مأساوية من الحصار، حيث باتت تندر في المنطقة المحاذية لحدود الجولان والأراضي الأردنية، والتي تخضع لسيطرة خلايا تنظيم «داعش»، كافة المواد الأولية، وسط انقطاع تام للمحروقات، بفعل الحصار المفروض على المنطقة بمدنييها ومسلحيها من قبل فصائل المعارضة.

ناشطون وأهالي من المنطقة، وجدت «زيتون» صعوبة بالغة في التواصل معهم، جراء أعمال الاستهداف اليومي من جهة وانقطاع الاتصالات وضعفها في المنطقة، فضلاً عن خشية ملاحقتهم من قبل تنظيم «داعش»، أكدوا جميعاً أنه سيكون «الرمضان الأقسى على السكان والنازحين» والذين يناهز عددهم عتبة 25 ألف نسمة، نتيجة عدم وجود أي مواد غوثية في المنطقة، وانقطاعها مع إغلاق المعابر التي تربط «حوض اليرموك» بغيره من مناطق درعا والقنيطرة.

الناشط حسام الحوراني يقول: «لقد انقطعت المواد الخدمية كافة ليس من الآن، بل منذ أكثر من 25 يومياً وقد قمنا كناشطين بإطلاق صرخات استغاثة نظراً لاحتواء المنطقة على آلاف السكان، غالبيتهم من فئتي النساء والأطفال، وهؤلاء لا يستطيعون فتح أفواههم في ظل حكم خلايا داعش للمنطقة، والتي تلاحق الناس على أي كلمة يقومون بالإدلاء بها، لكن الحال أصبح مأساوي بعد أن فرضت فصائل المعارضة نفسها، المفترض بأنها جاءت لتخلص الناس من كوارث حكم الخلايا المتطرفة، حصارها الكبير على المنطقة والحال لا زال على ما هو عليه بكل أسف..».

ويضيف الحوراني «منظمة الخدمة الإسعافية توقفت عن العمل بشكل شبه كلي في المنقطة كافة، حيث لا يتواجد فيها سوى نقطتين طبيتين مجهزتين بأشياء بسيطة، ومن جهة أخرى لا توجد أية مواد إغاثية في متاجر المنطقة كافة سوى بعض المنظفات، بينما وعلى النقيض مما تشاهده بالنسبة لحال المدنيين، ترى عناصر التنظيم يأكلون ما لذ وطاب وتفرض لهم الوجبات ويوزع عليهم ربطات الخبز وعلى عائلاتهم حليب الأطفال وما سواه، فيما يرزخ الأهالي لا سيما البسطاء منهم، وهم الغالبية القصوى، بين سندان فصائل المعارضة من جهة وداعش من جهة أخرى في حالة نقيضة في الثورة لم يكن أحد يتوقع حصولها...».

بالمقابل، تؤكد سلام خ. وهي ناشطة في مجال حقوق الإنسان في المنطقة، أن مخاوف كبيرة باتت بالنسبة للنساء الحوامل، بالإضافة إلى أخطار مماثلة بالنسبة للأطفال حديثي الولادة والرضع، وتشير إلى أن أكثر من 12 حالة ولادة سجلت، لم يستطع ذوي الأطفال المواليد اصطحابهم إلى المنازل على الرغم من أنهم ولدوا ولادات طبيعية، نتيجة النقص الحاد في الأغذية وحليب الأطفال، الأمر الذي استدعى إبقائهم في حواضن بسيطة في النقاط الطبية، وتشدد على أن «حجم المخاطر يرتفع إلى الأضعاف مع حلول شهر رمضان، وسط الانخفاض الحاد المستمر في المواد الغذائية للأمهات المرضعات، ناهيك عن عدد ساعات الصيام الطويلة».

هاني خ، وهو مزارع ومن سكان ذات المنطقة، يقول بدوره لـ«زيتون»: «منطقة حوض اليرموك يتكون من أكثر من 20 تجمع سكاني، وجميع الأهالي هنا يعلمون كما هو معروف عنهم بالزراعة وتربية النحل، لكن الموسم كاملاً تعطل الآن نتيجة الحصار القائم، فضلاً عن احتراق عشرات الدونمات من المحاصيل الزراعية من القمح والشعير والحمص، وبالتالي خسر السكان ملايين الليرات السورية، نتيجة تحصن أيضاً مقاتلي داعش وسط بساتينهم الخاصة».

ويردف «أصبحنا كمزارعين لا نستطيع أن نلقاها لا من الجيش الحر ولا من داعش ولا من بشار الأسد وعصابته... هل هذه يسمونها ثورة؟! الثوار لا يأكلون ولا حقوق الناس ولا يخربون أملاكهم، الثوار يكونون مع البسطاء ويشعرون بمعاناهم، وإلا من سيشعر بهم، لا سيما مع اقتراب الشهر الفضيل..!!».

كذلك، تشكو أم سليمان، وهي أم لعدة أطفال صغار، من عدم وجود أية مواد غذائية في بيتها، وتستنجد بالفصائل المعارضة قائلة: «أناشدهم باللّه إذا كانوا بالفعل يعبدون اللّه ونحن على أبواب رمضان، أن يرحموا الناس التي لا ناقة لها ولا جمل، الأهالي الذين ذاقوا الويلات من بشار الأسد وجنوده ومن ثم من داعش والآن من الجيش الحر».

وتضيف «إذا كانوا يعرفون معنى رمضان، فيجب عليهم أن يعلموا أننا صنصوم ولا يوجد في بيوتنا أية مواد تأكل، بل نعيش على حشائش الأرض واللّه يشهد على كلامي.. ولا نستطيع أن نشكو أكثر من ذلك لأن الشكوى لغير اللّه مذلة...».

يشار إلى أن منطقة «حوض اليرموك» تخضع لسيطرة كل من «لواء شهداء اليرموك»، ومؤخراً «حركة المثنى»، وهما فصيلان إسلاميان مبايعان لـ«داعش»، وقد أعلنا مؤخراً اندماجهما في تشكيل جديد سمي «جيش خالد بن الوليد»، فيما تشن فصائل المعارضة حرباً بلاهوادةضد كلا التنظيمين، لا زالت مستمرة منذ أشهر، كما دخلت قبل نحو شهر ونصف في مرحلة جديدة، عبر فرض المعارضة حصاراً على كافة أرجاء المنطقة عبر محوري «سحم الجولان» و«عين ذكر»، وهما بلدتان تقعان على خطوط التماس بين الطرفين المتقاتلين غرب درعا.

كفرعويد.. منطرة الجبلين

وضحة عثمان

كفرعويد بلدة تقع في ريف ادلب الجنوبي وتابعة لناحية كفرنبل, وتبعد عن مدينة معرة النعمان حوالي 20 كم إلى الغرب من المدينة, تطل على سهل الغاب من جهة الشرق, تتربع على إحدى القمم مابين جبل الزاوية وجبل شحشبو, وتعود تسميتها كما يقول سكانها نسبة لشخص يدعى «عويد «، والمعروف عن جميع البلدات التي مرت عليها الحضارة الرومانية أنها « كفر « أي مزرعة, وتنتشر في البلدة العديد من المواقع الأثرية والمغاور والآبار التي تعود إلى العصر الروماني والتي توصف حسب العامّة بـ الكفريّة, وتعد المنطقة ذات أهمية أثرية إلّا انها لم تشهد أي محاولة تنقيب رسميّة عن الاثار .

كفرعويد قبل الثورة

بلغ تعداد سكان البلدة وفق احصاء عام 2004 (6,932) نسمة وهو آخر مسح رسمي لسكان البلدة، أغلب السكان هم من المزارعين الذين حصلوا على مساحات زراعية في سهل الغاب وفق قانون الإصلاح الزراعي، فيما امتهن القسم الباقي من السكان مختلف أنواع المهن والوظائف في الدولة أو أعمال خاصة وحرة أو تابعة للقطاع الخاص.

منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي أصبح الإقبال على الدراسة ومن كلا الجنسين كبير جداً, وهذا ما خلف عدد كبير من المثقفين وحملة الشهادات الجامعية بكل فروعها من الأطباء إلى المهندسين والمعلمين والمحامين وغيرهم، وفي البلدة تسعة مدارس (ابتدائية وثانوية) وفيها مجلس بلدي ومستوصف ومركز لطوارئ الكهرباء ومركز ثقافي أيضا ومقسم اتصالات.

لم تشهد البلدة حالات كثيرة للهجرة خارج البلاد أما الهجرة الداخلية فكثير من أبناء القرية انتقلوا إلى المدن التي توجد بها وظائفهم وأعمالهم وعددهم يصل إلى ربع سكان البلدة تقريبا.

كفرعويد في الثورة

التحقت البلدة بركب البلدات الثائرة في سوريا منذ بداية الثورة السورية وأول مظاهرة في البلدة كانت بتاريخ 20\3\2011.تنديدا بما يجري في محافظة درعا من أحداث وانتهاك لحقوق الإنسان من ترويع للأهالي والأطفال والنساء والاعتقال التعسفي والتي شاهدها الناس على شاشات التلفزة من وسائل اعلام مختلفة، والتحق أبناء البلدة بالمظاهرات مع باقي القرى التي تتجه الى معرة النعمان وفي جمعة «آزادي الحرية «.

في 20\5\2011تحديدا زفّت البلدة أول أبنائها شهيدا حيث استشهد الشاب (علي الغريبي) برصاص قوات النظام في تلك الجمعة .

وبعدها وفي كل تنظيم سلمي للمظاهرات كان للبلدة ولأبنائها نصيب كبير وباع طويل في هذا الأمر وكان الشاب

(خالد مغلاج) وهو معتقل حالياً ومصيره مجهول, هو ورفاقه من يقوم بتنظيم المظاهرات واختيار الهتافات وتأليفها في أغلب الأحيان.

وبتاريخ 18 / 12 / 2011 قامت القوات التابعة للجيش السوري والتي تتبع للفرقة العاشرة والفوج / 47 / قوات خاصة والفرقة السابعة باقتحام بلدتي كفرعويد والموزرة للمرة الثانية حيث نفذت العديد من المداهمات وقامت بحرق بعض المنازل والسيارات العائدة للمتظاهرين والناشطين الإعلاميين, وقد قاموا باعتقال قسم من الرجال والشباب في بلدة كفرعويد وعددهم كان حوالي / 50 / شخص وبعد ساعات تمّ تركهم إلا بعض الأشخاص حيث تم اقتيادهم إلى فرع الأمن

العسكري بإدلب، ونتيجة لهذه الأعمال الإرهابية هرب معظم شبان هذه القرى إلى الجبال و الأودية للتواري عن الأنظار ومن هذه المناطق منطقة وادي أبو دمايا الأعمق والأوفر حظا في التواري عن الأنظار.

إلا أن قوات النظام هرعت لهجوم على الوادي بعد وشايات بوجود مسلحين وناشطين فيه, حيث قامت باستخدام القذائف التي تحوي مواد مشلّة للأعصاب ، وبعد ذلك هرع السكان المدنيون المتواجدون في بلدة كفرعويد وبعض القرى الأخرى إلى منطقة الوادي بقصد تخليص أولادهم وذويهم من هذه المجزرة, إلا أنّ قوات النظام منعتهم وأطلقت النار عليهم فأصيب بعضهم ونزلت قوات النظام إلى الوادي وكبّلت من بقي على قيد الحياة بعد القصف, وعندما علم ضبّاط الجيش القائمين على هذه العملية بقدوم أعداد كبيرة من الأهالي إليهم قاموا بإعدام الأسرى ميدانيّا, لكي لا يتمّ تخليصهم, وبذلك كانوا قد ارتكبوا جريمة كبرى بحق الأسرى بحسب شهود عيان.

ثم قامت القوات بعد ذلك بالانسحاب من الوادي إلى مركز تجمعهم في مفرق كفر عويد ويقومون بتقديم عروض بهذه الدبابات وعربات ب . م . ب تدلّ على الفرح والانتصار تاركين وراءهم جثث يقارب عددها / 111 / جثة ومن بينهم /11/ عسكري منشق وقاموا بالتمثيل ببعض الجثث ومن بينهم جثة الشيخ أحمد إمام مسجد بلدة كفرعويد وأخيه محمد وآخرين وذلك لبث روح الطائفية والمذهبية بين الناس.

وبتاريخ 12\6\ 2012 قرر ثوار البلدة ضرب قوات النظام وبالأخص سيارة الطعام التي تذهب الى بلدة كنصفرة لجلب الطعام لمعسكر الجيش الذي يعسكر في منطقة المفرق في البلدة وفعلاً تم إطلاق النار على سيارة الزيل وبأسلحة خفيفة وكان الثوار حينها لا يملكون سوى أسلحة خفيفة. ولم يتوقف الجيش عن قصف القرية بعدها بقذائف الدبابات وعربات الشيلكا وشنت قوات النظام صباح اليوم التالي حملة اعتقالات وانسحبت صباحا لتكون القرية على موعد مع خمسة شهداء زفّتهم إلى مقبرة الشهداء في البلدة.

وبعد انسحاب جيش النظام من بلدة كفرعويد ومن أغلب قرى جبل الزاوية بدأت حملة القصف بالطيران المروحي والحربي على هذه البلدات وكان للبلدة نصيب كبير من هذا القصف الذي خلّف الكثير من الشهداء إلى يومنا هذا، ليصل عدد شهداء البلدة منذ بداية الأحداث إلى ما يقارب 200 شهيد من مدنيين وعسكريين.

كفرعويد اليوم

تنوعّت الحياة المعتادة واليومية منذ بداية الأحداث ووصلت إلى مرحلة الإنعدام في عام 2015 نتيجة حملة القصف العنيفة على البلدة وكانت قد شهدت من قبل ازدهار ملحوظ في المحال التجارية وتنوعها نتيجة لزيادة في أعداد النازحين إليها وخصوصا من مناطق ريف حماة الشمالي, يقطن البلدة حالياً ما يقارب 1100 عائلة من ضمنهم تقريبا 50 عائلة نازحة من المناطق الأخرى, وأغلب أهالي البلدة نزحوا إما إلى تركيا وتوزعوا على مخيمات اللجوء, وأهمها مخيم (نيزب) وهم من نزحوا منذ بداية القصف أما مؤخراً

ألف سبب للحزن في بيوت السوريين

منال الراوي

بدأت مأساتي بفقدان أمي وأختي وإصابة أخي, أبي هو الآخر ضرير لا يبصر النور.. لم يقف الأمر عند هذا بل انتهى بطلاقي وبالتالي خسرت زوجي أيضا.

أنا امرأة في الثلاثين من عمري, عشت حياة بسيطة ولا أطمح لأكثر من ذلك ولكن حتى هذا الأمر لم أحصل عليه.

في السنة الأولى من الثورة توفيت والدتي بعد صراع مع مرضها.. في بادئ الأمر كنّا نأخذها إلى دمشق من أجل جلسات العلاج, ولكن لاحقاً لم يعد بمقدورنا أن نقوم بهذا الأمر, والسبب في ذلك حملة النظام الهمجية وتقطيعه أوصال المدن وذلك بنشر حواجزه وعناصره المسعورة عليها, كما أن تكلفة العلاج المرتفعة كانت سببا أيضا في عدم ذهابنا إلى دمشق واكمال العلاج.. شهور قليلة وقضت أمي نحبها.

بعد وفاة والدتي ضاقت علينا الدنيا بما رحبت, وغادرت السعادة منزلنا وأصبح الحزن جليسنا.. لم أرى والدي بهذه الحال من قبل فقد ذهبت عيناه التي يرى بهما, ذهبت رفيقة دربه, كانت أمي تجره من يده إلى أي مكان يريد الذهاب إليه.

تمضي الأيام ببطء شديد, بطء يقتلنا في اليوم مئات المرات, بانتظار أن تتحقق أحلامنا وينتهي الكابوس الذي نعيشه.

في الشهر السابع من عام 2014 كان يوماً لن أنساه ما حييت, قذائف صاروخية تسقط على بلدة حاس من حاجز الحامدية في القريب وأصوات الانفجارات تملأ المكان وكأن الحياة انتهت وحضر الأجل, ما هي إلا دقائق وانتهى القصف وجميع أفراد عائلتي في المنزل بخير باستثناء أخي الذي كان يعمل.

"اللّه يستر, اللّه يلطف, لا حول ولا قوة إلا باللّه", هي كلمات والدي التي تخللت الهدوء الذي عمّ أرجاء المنزل بعد انتهاء القصف, أصوات سيارات الإسعاف تملأ المدينة بحثا عن مصابين أو شهداء.

بكى أبي على غير عادته تفاجأت بدموعه, لم أفهم ما دفعه إلى البكاء, أهي احساس الأب بابنه هي ما أبكته قبل أن يصل خبر إصابة أخي بشظية جراء القصف.

طرقات على بابنا, نعم أصيب أخي هذا ما قاله لنا أحدهم, وقاموا بنقله إلى مشفى ميداني قريب من المدينة.

أخي طريح الفراش الآن, فقد أدت إصابته إلى إعاقة دائمة منعته من الحراك, ساءت أوضاعنا كثيرا بعد إصابته وعدم قدرته على العمل.

إصابة أخي دفعت أختي إلى العمل على عربة صغيرة كانت تجرها أمامها لنقل ما يصعب على الناس حمله وتتقاضى أجرا بسيطا بالكاد كان يسد ما نحتاجه من معيشية.

لم يدم عمل أختي كثيراً, فذات يوم ملأ صوت طائرة حربية أجواء المدينة, وغصت القبضات اللاسلكية بتحذيرات المراصد للناس، كان الانفجار قوياً جداً، ثلاثة صواريخ ألقتها الطائرة كانت كفيلة بتحطيم الحياة لكثير من العائلات.

خرجنا للبحث عن أختي التي خرجت عند الصباح من أجل العمل على عربتها الصغيرة, فلم نجد لها أثرا في سوق المدينة, توجهت إلى مكان الصواريخ ففوجئت بعربتها الصغيرة ملقاة على جنب الطريق وكأن أحدا لاكها في فمه وألقاها.

بعد بحث طويل اقتربت من جثة مغطاة بالدماء والغبار لم استطع التعرف عليها.. لا ليست أختي هذا ما كان يدور في خاطري وأنا أقترب منها شيئا فشيئا ولكن!.. هي أختي التي خرجت للبحث عن لقمة عيش نسد بها رمقنا, توفيت هي وآخرون وتبعثرت أشلاءهم على أسطح المنازل ومفارق الطرقات، يا له من وجع.

شهور قليلة وتقدم شاب لخطبتي وكان من خارج المدينة ولديه زوجتان, فآثرت على نفسي أن أكون الثالثة لأخفف العبء عن والدي الضرير.

تزوجت وخرجت للعيش مع زوجي في منزله الكائن في منطقة بعيدة عن مدينتي, وانقطعت أخبار والدي وعائلتي عني، لم أعرف مذاق الراحة سوى بضعة أيام فقد قرر طلاقي ولا أعلم السبب وراء ذلك وما الذي دفع زوجي إلى هذا الأمر, كل ما أعلمه هو " اللي ما لو حظ لا يتعب ولا يشقى".

عدت إلى مدينتي حاملة معي خيبة أمل كبيرة, وزدت هموم والدي بهذا الخبر أضعاف المرات, وهل لهذا القلب أن يحتمل ألماً بهذا الحجم فيما تبقى له من العمر.

خطف واعتقال يلاحق الفتيات في مدينة حماة

محمد أبو الفوز

هرب الكثير من أبناء مدينة حماة، بعد التنكيل المتعمد، الذي تقوم به قوات النظام وشبيحته، واعتقال الكثير منهم، وعقب اختفاء المظاهر المسلحة في المدينة، وخضوعها بالكامل لسيطرة قوات الأسد، عمد الأخير إلى الاستمرار في سياسة الانتقام من أهالي المدينة، فأطلق يد ميليشيا الدفاع الوطني (الشبيحة) في المدينة لتعيث فساداً فيها، من سرقة، وخطف، ونهب، للممتلكات، ولكن ما أصبح يؤرق الأهالي، وحتى النازحين المتواجدين فيها، قيام قوات الأسد بخطف واعتقال النساء والفتيات.

تنكيل وابتزاز:

يرى الناشط براء الحموي أن ما يجري من حالات خطف واعتقال للنساء، هو استمرار في خطة الانتقام من أهالي المدينة، بالإضافة إلى الاستفادة من المبالغ المالية التي تُدفع كفدية لقاء حرية الفتيات المخطوفات.

ويضيف في حديثه لـ «زيتون»: «تعيش المدينة حالة ضغط أمني كبير، حيث يتواجد فيها 240 حاجزاً لقوات الأمن، بالإضافة للدوريات التي تسيرها داخل المدينة من قوات دفاع وطني وغيرهم».

واعتمدت قوات النظام مؤخراً على سياسة اعتقال وخطف الشابات، وسجّلت أكثر من عشر حالات خلال شهر أيار، بحسب الناشطة خديجة، والتي تقول: «قوات الأسد في الآونة الأخيرة، بدأت إيقاف الفتيات على الحواجز، وسحب بطاقاتهم الشخصية، بحجة التأكد من كونهم غير مطلوبات للفروع الأمنية في حماة».

وأكدت خديجة أن أكثر من 30 إمرأة مطلوبة للأمن، بتهمة التواصل مع الجيش الحر، وأضافت: «إن الشبيحة تعتمد على خطف النساء، كوسيلة ضغط على أهاليهن، لدفع أموال وتحقيق بعض المطالب، أو يتم ذبحهن دون سابق إنذار».

وتضيف خديجة: «حدث ذلك مع امرأة عائدة من لبنان، خطفتها شبيحة تابعين للأسد على طريق ريف حماة الشهر الفائت، وبعد أيام وجدوا جثتها، في مشفى حماة الوطني، بعد أن تم قتلها برصاصتين في الرأس، علماً بأن أهلها، كانوا يتفاوضون مع الخاطفين حول الفدية المالي».

وفي السياق، تقول الناشطة أم عبد الله من مدينة حماة: «لا يوجد مبرر رئيسي للإعتقال، بل هناك أسباب عديدة، ومنها أن النظام يبحث عن بعض الناشطات المناصرات للثورة، أو لمجرد طلب الفدية المالية، كما أن قوات الأسد تقوم بذلك لإفراغ المدينة من أهلها، وجعلها خاضعة له عسكرياً بشكل كامل».

وأشارت أم عبد الله إلى أن النظام يقوم بتنفيذ المخطط العسكري الذي رسمه لإقامة «دولة علوية» على أرض سوريا ويسعى جاهداً لجعل مدينة حماة منطقة للطائفة العلوية، حيث يقوم بالتضييق على الأهالي لإخراجهم من مدينتهم كما أنه منذ أكثر من سنة يقوم بسلب منازل الثوار والناشطين المطلوبين له، وتسليمها للعوائل الموالية والقادمة من مناطق أخرى.

وأوضحت أم عبد الله أن الاعتقال يتعلق أحياناً، بجمال الفتيات، حيث تترك الأمور لعناصر قوات النظام دون أي رادع أو محاسبة، وأن عمليات البحث عن «المطلوبات»، مزاجية، حيث تنشط أحياناً وتخبو أحياناً أخرى.

وقامت قوات الأسد منذ أسابيع، باعتقال إمرأة على أحد الحواجز، واقتادتها إلى فرع الأمن العسكري، ووجهت إليها تهمة السفر إلى تركيا عن طريق الجيش الحر، والقيام بجهاد النكاح، كما تمّ اعتقال امرأة أخرى من منزلها، لأن زوجها مطلوب لقوات النظام، واتهم بـ»الإرهاب»، ومساعدة الجيش الحر ونقل المعلومات.

خطف على أعين الحواجز الأمنية:

وأكد ناشطون عبر صفحات التواصل الإجتماعي، أن عدداً من الفتيات في أحياء القصور وغرب المشتل، اختطفن من قبل الدفاع الوطني، وعرض مقابل الإفراج عنهن، دفع فدية مالية كبيرة بحدود 8 ملايين ليرة سورية، وتكثر حوادث الخطف إذا كان أهل المخطوفة من التجار المعروفين أو الأثرياء في حماة.

وأيضاً قامت عدّة عناصر من ميليشيا الدفاع الوطني، منذ عدّة أيام، بخطف امرأة من منزلها في حي القصور في حماة في الثلاثين من عمرها، وعلى مرأى من حواجز جيش الأسد، وقد طالب الخاطفون بفدية بلغت أكثر من مليون ليرة سورية لإعادتها.

ولا يتوقف الأمر عند أهل المدينة نفسها حيث أفادت مصادر إعلامية من مدينة إدلب بحصول عدة حالات خطف لموظفات من المدينة ذهبن إلى مدينة حماة لاستلام الراتب.

ويعزو ناشطو المدينة سياسة الخطف هذه إلى «غياب الرادع العسكري لقوات الأسد داخل المدينة، مما أدى إلى تمرّد الشبيحة، بشكل كبير داخل أرجاء المدينة، ويصبح كل شيء مباحاً للشبيحة، وليس هناك مَن يكفّ أيديهم عن القيام بالتشبيح وإذلال الأهالي».

إجراءات تضييقية جديدة تطال السوريين في السويد

تحرير زيتون

سُجّل سخط كبير في أوساط اللاجئين السوريين المتواجدين على الأراضي السورية، اليوم الاثنين، بعد ما نقل عن إصدار الحكومة السويدية قراراً يقضي بمنحهم إقامات «مؤقتة» في البلاد، بدلاً من «دائمة».

وسبّب السخط في صفوف اللاجئين، تقرير بثه التلفزيون السويدي SVT عن سياسة الهجرة السويدية التي شهدت تغييرات كبيرة خلال الأشهر الماضية، كرد فعل على تدفق المهاجرين الحاد الذي عرفته البلاد، والذي بدأ خريف العام 2015.

الناشطة سمر فلكي، المتابعة لشؤون المهاجرين تقول في حديث لـ«زيتون»، إن «بلبلة كبيرة» بدأت تدور في صفوف اللاجئين، لا سيما السوريين، نتيجة ما قال إنه «السياسات السلبية المتبعة من مصلحة الهجرة السويدية ضدهم، سواء من حيث مدد الانتظار للحصول على مواعيد إقامة، أو من حيث الحصول على قرار الإقامة نفسه».

وتضيف فلكي «الإجراءات الجديدة تعني بالمجمل حرمان عدد كبير من اللاجئين، لا سيما السوريين الذين يعيشون نكبة حرب هي الأكبر، من حقوق عدة استحقها لاجئون من جنسيات أخرى أو من نفس الجنسية، منها الإقامة الدائمة، ومنها وهو الأهم الإجراءات التضييقية على لم الشمل، حيث عائلاتهم مشتتة بين دول الجوار السوري وغيرها من الدول».

وأوضح تقرير تلفزيون السويد أن جميع طالبي اللجوء، من كل البلدان، باستثناء القادمين عن طريق مفوضية الأمم المتحدة، سيُمنحون تصاريح إقامة مؤقتة. فيما ستكون هناك استثناءات فقط للأطفال والعوائل التي سُجلت قبل تقديم القوانين الجديدة، وعند انتهاء صلاحية الإقامة المؤقتة، يمكن للشخص الحصول على بالإقامة الدائمة إذا كان قادر على إعالة نفسه اقتصاديا، في حين يمكن للأشخاص دون سن 25 عاماً فقط، الحصول على الإقامة الدائمة، شريطة أن يكونوا قد أكملوا التعليم الثانوي أو ما يعادله.

وتشير الناشطة سمر فلكي إلى أن الإجراءات الجديدة لاستكهولم «تحرم اللاجئين من حق طبيعي مكتسب»، وأردفت «من المعيب على دولة مثل السويد أن تذهب إلى إتباع إجراءات تعسفية بحق ضحايا حرب برأيي، وأخص بهم السوريون بالدرجة الأولى».

بالمقابل، سيكون لطالبي اللجوء الذين جرى تقييمهم كلاجئين ومنحوا تصاريح إقامة مؤقتة، الحق (بموجب الإجراءات التي نص عليها تقرير الهجرة السويدية) في لم شمل عوائلهم إذا كان الأمر متعلقاً بالزوج/ الزوجة، أو الأطفال دون سن 18 عاماً. فيما سيكون للأطفال اللاجئين الحق في لم شملهم مع والديهم فقط. كما تضمنت الإجراءات الجديدة أيضاً فرض الرقابة وتدقيق الهويات. وهو أمر معمول به الآن في جميع وسائل النقل العام في السويد.

مناهل العلي، لاجئة من دير الزور، تقول إنها تقيم في كامب في إحدى مقاطعات جنوب السويد بصحبة طفليها، بينما بقي ثلاثة أولاد لها مع والدهم في تركيا، وهي تخشى ألا تستطيع لم شملهم بموجب التشديدات الجديدة على المهاجرين، وتضيف «كل يوم يأتون لنا بقانون جديد.. يقولون لك إنك في أوروبا التي تفهم ما معنى حقوق الإنسان، بينما تراهم يعاملونك أحياناً بسياسات جائرة لا تختلف عن سياسات الاستبداد والاستغلال في كل مكان.. وكأن الله كتب علينا نحن السوريين أن نعيش البؤس في كل مكان.. أنا أخشى حالياً أن تنقطع السبل بعائلتي المقسمة بين هنا وتركيا، وإذا رأيت الوضع غير مناسب لي سأقدم طلب عودة وأرجع إلى تركيا فوراً..».

بدوره يؤكد «أبو خالد العمري»، وهو لاجئ سوري من حلب، أنه راجع مصلحة الهجرة السويدية في مقاطعة مالمو (جنوب السويد)، طالباً منهم إعادته إلى تركيا، حيث تقيم عائلته، نظراً لما قال إنه «ظروف خاصة تمر بها العائلة وسياسة ظالمة في السويد تجاه السوريين»، لكن الهجرة السويدية ردت عليه بالقول إنها يمكنها إعادته إلى الأردن، وليس إلى تركيا، نظراً لاشتراط الأخيرة التأشيرة «الفيزا» لدخول السوريين أراضيها.

وبحسب مصلحة الهجرة، فقد بلغ عدد طالبي اللجوء في السويد خلال العام الماضي، 162877 شخصاً، وهو أكبر رقم يُسجل من أي وقت مضى، ما دعا استكهولم في شهر تشرين الثاني 2015 إلى تقديم مجموعة إجراءات جديدة، الهدف منها هو الحد من تدفق طالبي اللجوء إلى البلاد.

رحلة الحدود وصعوبات الدخول إلى تركيا

ابراهيم اسماعيل

بدأت القصة عندما قرر أحمد الدخول إلى تركيا للبحث عن عمل، بعد أن ضاقت به الحال ولم يقدر على إيجاد عمل يقيته في الداخل، فتوجه إلى الحدود عبر بلدة سرمدا والتي تعتبر المنطلق الأول لكل حالات الدخول غير الشرعي إلى تركيا.

تنتشر وسائل النقل المتنوعة في كراجات البلدة والتي تنقل الراغبين في الدخول إلى تركيا عن طريق الحدود بطرق غير شرعية، كما تختلف أسعار الدخول بحسب المكان والعدد والطريقة والمسافة المقدرة للمسير.

وتنطلق بهم سيارةٌ صغيرة تقل عدداً من الشبان برفقته، تتجه إلى المنطقة القريبة من جسر الشغور كخربة الجوز ومنطقة حارم والمناطق القريبة من كسب، ينتظرون حلول الليل أو خلو الطرق القريبة من الحدود من حواجز الجاندرما التركية، وعرباتها المصفحة التي تستمر على طول الليل والنهار بالتنقل بالقرب من الشريط العازل، لتمشيط الحدود.

يقول أحمد، 25 عاماً: «بعد أن وصلنا إلى منطقة الدخول ساعدنا شخص تقاضى مبلغاً من المال، وانتظرنا عدة ساعات بين الأشجار ونحن نترقب لحظة التحرك والدخول».

لم يغب عن ذهن أحمد حوادث القتل والقنص التي تعرض لها الكثير من الشبان أثناء محاولتهم الدخول إلى تركيا بهذه الطريقة نفسها، فقد تعرض عشرات المدنيين للقتل برصاص الجاندرما التركية أثناء محاولتهم الدخول سابقاً، ولكن لم يبقى أمامه خيار آخر في ظل التطمينات التي يسمعها من «المهرب».

لحظات وتبدأ المعاناة الكبرى بعد وصول مكالمة إلى الشخص الذي يساعدهم بأن الطريق سالك، تبدأ الحركة بسرعةٍ كبيرة، والمسير على الأقدام في طرق وعرة وبين الأشجار.

يتلفت أحمد حوله فلا يجد سوى المرهَقين مثله، وبرفقتهم شاب مصاب، لم يستطع الدخول إلى المشفى عن طريق المعبر، لعدم السماح له بالمراجعة، يساعده شابان أتيا برفقته.

يستمر المسير قرابة الساعتين دون الوصول إلى جهة تساعدهم على الراحة، حيث تقدر المسافة التي سيتم قطعها بعشر كيلومترات وقد تكون أطول بحسب الظروف التي تواجههم.

بشير، شابٌ آخر جرب الدخول بطريقة غير شرعية، يقول في حديثه لـ «زيتون»: «دخلنا بصعوبةٍ كبيرة بعد عدة محاولات فاشلة، ولكن خلال تلك الرحلة واجهتنا صعوبات كبيرة أخطرها إطلاق النار والركض أمام عناصر الجاندرما التركية، والكلمات المسيئة التي سمعناها من أصحاب السيارات التركية الذين قاموا بنقلنا إلى الداخل التركي».

لحظاتٌ حرجة قبل الدخول وقطع السلك الشائك:

تبدأ المعاناة الكبيرة عند الاقتراب من السلك الشائك والخندق، وما عليك سوى الركض بكل ما تستطيع دون إصدار أي صوت لضمان عدم سماع أي حركة من عناصر الجاندرما، يبدأ الركض والهرب وتبدأ المشقة على الشاب المصاب الذي لا يستطيع الركض بسرعة كبيرة.

يتابع أحمد في حديثه: «عند الوصول إلى السلك الشائك عليك اجتياز الخندق الذي يبلغ ارتفاعه قرابة المترين أو أكثر ننزل فيه ثم نصعد بصعوبة كبيرة ونجتاز التل، ونعبر الطريق المضاءة، ونشاهد المركبات التابعة لحرس الحدود في كل دقيقة تمر».

يبدأ إطلاق النار من كل الأطراف ولا يستطيعون التراجع ويستمرون بالركض متأملين أن لا تصيبهم رصاصة طائشة تودي بحياتهم، قُتلَ العشرات على هذا الطرق، فقد ذكرت الحكومة التركية السابقة أنها منعت دخول السوريين بطريقة غير شرعية وأي شخص يحاول الدخول سيتم إطلاق النار عليه وقتله.

التكلفة التي يدفعها الداخلون بهذه الطريقة:

تختلف التكلفة التي تُدفع للمهربين وفق حالات كثيرة، فالطرق السهلة يتم دفع قرابة 300 دولار عن الشخص الواحد، وذلك في مناطق تكون قريبة من الحدود وبعيدة عن أعين الجاندرما، والطرق الأخرى يأخذ فيها المهربون 100 دولارٍ على الشخص الواحد وعليه أن يسير قرابة الخمس كيلو مترات.

يقول الناشط ماهر، الذي اضطر إلى الدخول: «احتجت للدخول إلى تركيا لحضور دورة تهتم بالعمل الإعلامي، توجهت للحدود برفقة فتاةٍ تعمل معي في نفس المجال، أعطيت للمهرب مبلغ 100 ألف ليرة سورية أي ما يعادل 200 دولار، ودخلنا بصعوبة كبيرة، ويضاف إلى ذلك تكلفة التنقل من الحدود وحتى المدن القريبة كأنطاكيا والريحانية والتي قد تبلغ 100 ليرة تركية أي ما يعادل 35 دولاراً عن كل شخص».

تستمر حالات الدخول المشابهة في كل يوم بسبب الحاجة الملحة لذلك، من قبل السوريين، إما للعمل أو للعلاج أو للسفر أو العديد من الحالات التي تتطلب منهم اجتياز الحدود بهذه الطريقة والتي تعتبر من أخطر الطرق المتبعة وخصوصاً في هذه الأيام وسط التشديد الكبير الذي تقوم به الجاندرما.

كما تقوم حالياً الحكومة التركية ببناء جدارٍ عازل يبلغ ارتفاعه مترين وعرضه متر من منطقة باب الهوى وحتى مدينة أنطاكيا يستمر العمل في بنائه ومن المتوقع أن يغطي مساحاتٍ واسعة من الشريط الحدودي.

عبر السكايب، الزواج بالوكالة يجتاح سوريا

تحرير زيتون

تعددت ظروف الحياة السلبية، التي يعيشها السوريون منذ خمس سنوات، والتي بدلت نعيم حياتهم إلى حجيم، فبات كل شيء مختلف عن وضعه الطبيعي، بدءاً من أدق التفاصيل الاجتماعية، وانتهاءا بمثلها في الجانب الاقتصادي، عدا عن الجانب الأمني والإنساني المتفرعان بدورهما لجوانب أخرى.

وبالتزامن مع استمرار الصراع المسلح، وارتفاع حدة التوتر في الميدان، يوماً بعد يوم، تستمر أعداد السوريين الفارين من ديارهم بشكل مضطرد، والتي ما كانت لتقف عند حدود النزوح مؤخراً، إلا نتيجة عوامل خارجية يأتي على رأسها إغلاق الحدود عليهم من كل الجوانب تقريباً، بدءاً من الشمال مروراً بالغرب إلى الشرق وصولاً إلى أقصى الجنوب، فيما ساهم هذا العامل، بالإضافة لعوامل أخرى غيره، في تفكك الضوابط الاجتماعية العامة الناظمة لجوانب الحياة، والمرتبطة بالمكان الواحد بحكم طبيعتها، وكان على رأسها مؤسسة الزواج.

وفي أوروبا ودول الجوار التي وصلها ملايين السوريين بصفة لاجئين، تجد معاني المفهوم المحكي عنه أنفاً تطبيقاتها عند السوريين الراغبين في الزواج، والذين يقولون إنهم يلاقون صعوبات جمة في الحصول على زوجة، خصوصاً في أوروبا، وبدرجات أقل في دول الجوار، فراحوا يلجأون لما يُعرف بـ «الزواج بالوكالة»، عبر وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصاً عبر برنامج «السكايب»، الأمر الذي رفع نسبة هذه الزيجات في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام في سوريا والأخرى المحررة لأكثر من 45 ٪ من مجموع الحالات الموثقة، وفق ما يفيد المحامي هلال س. من دمشق لـ«زيتون».

ويضيف المحامي العامل في مجال الأحوال الشخصية، والذي فضل عدم كشف اسمه: «من المعروف أن تغير الأوضاع العامة لأي فئة سكانية يؤدي إلى تغير كافة المفاهيم لديها، ونحن هنا لا نتكلم على المبادئ، بل المقصود بذلك هي المفاهيم الخاصة بالشكليات العامة الناظمة للعلاقات الاجتماعية، ومنها الزواج بالوكالة الذي بات منتشر في دمشق مثلاً بشكل كبير، حيث تنظيم العقود مناصفة، بين الوكالة وبين الحالة الطبيعية التي يكون فيها كلا الزوجان متواجدان في مقر المحكمة ويتبادلان عبارات الإيجاب والقبول بالشكل المتعارف عليه في تثبيت عقد الرقان الشرعي».

ويشير م. هلال س. إلى أن «غالبية الاحالات التي تسجل فيها زيجات الوكالة تتم بين فتيات يقمن في سوريا وشبان متواجدين في دول اللجوء لا سيما في أوروبا، ومن ثم الأردن وتركيا ولبنان، حيث يبلغ حالياً عدد العقود المنظمة بمعدل يومي بين 50 و60 عقداً، وهذا الزوج طبعا لا يشوبه شيء من الناحية الشرعية أو القانونية، إذا تواجدت الوكالة وصحت شروطها».

ويرى محمد مسالمة، وهو لاجئ في الدنمارك، أنه لا ضير في لجوء السوريين إلى هذا النوع من الزواج، ويقول إنها ارتبط بفتاة من دمشق عبر «السكايب»، وبعث بوكالة لوالده لإتمام معاملات عقد الزواج، ومن ثم سيقوم بإجراءات «لم الشمل» وجلبها لأوروبا، ومثله يرى سمير سلامة، وهو لاجئ آخر مقيم في السويد، حيث يعتبر أن «الزواج بالوكالة حل لا بد منه أمام انغلاق أبواب الحياة في وجه السوريين، لا سيما فئة الشباب، وعدم قدرتهم على الزواج بفتاة في أوروبا نظراً لارتفاع التكاليف التي يقوم الآباء بوضعها على من يتقدم لطلب يد البنت».

أيضاً، هند - خ، مقيمة في درعا، أتمت إجراءات عقد زواجها بالوكالة عن زوجها المقيم حالياً في تركيا كما تقول، وتضيف أنها تنتظر أن تسمح الفرصة لها لتنتقل إلى تركيا، وتؤكد أن أختها الأخرى أيضاً واثنتان من أقاربها تزوجن بذات الطرق مع أقارب و«معارف» في أوروبا والأردن، دون أن يحضر العريس إجراءات زواجه كما هو معتاد.

وتتم إجراءات زواج «الوكالة» بعقد الزواج «الشرعي» بحضور العريس عبر برنامج «السكايب» عادة، أو أية وسيلة يكون فيها متصلاً بالصوت والصورة، وبحضور شاهدين مدركين وأب الزوجة أو أي من أوليائها، ومن ثم يتم تثبيت العقد «القانوني» في المحكمة، سواء بمحاكم النظام أو في تلك التابعة للمعارضة (المحاكم الثورية أو الشرعية) على الرغم من عدم اكتساب الأوراق الصادرة من قبل الأخيرة حتى الآن أية مفاعيل قانونية خارج حدود البلاد.

"البسكليته" تغزو الزعتري ولاجئون: لا بديل آخر لدينا

أسامة العيسى

يعتمد اللاجئون في مخيم الزعتري شمال شرقي الأردن على المشي، للتنقل من وإلى قطاعات المخيم ومرافقه العامة والحيوية والخدمية، ويقولون إن ذلك أمر مرهق وبالغ الصعوبة في كثير من الأحيان، إذ أن الكثير من اللاجئين، كبار في السن ومن ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويرى لاجئون أن اعتماد المشي مسافة 5 – 6 كيلو متر ومن 1-2 3- كيلو متر يومياً، هو أمر مجهد، لكل القاطنين في المخيم، خصوصاً مع الارتفاع الشديد لدرجات الحرارة في المخيم، ورداءة الطقس السائد فيه وتصاعد الغبار، الأمر الذي دفع الأهالي للبحث عن طرق بديلة لاستمرار الحياة، فجاءت الدراجات الهوائية التي بدأت تغزو الزعتري، وتحديداً بعد أن وزعت هولندا دراجات هوائية خلال زيارتها للمخيم على عدد من قاطنيه.

شريف الحريري لاجئ يقيم في الزعتري منذ سنتين ونصف يقول لـ»زيتون»: «صار لي مقيماً في هذا المخيم ما يقارب السنتين والنصف، الأوضاع هنا صعبة للغاية، الإشكاليات التي تصادف اللاجئ السوري فيه لا يتسع الوقت لذكرها ومن أهمها التنقل».

ويضيف: «الزعتري يقع في منطقة أخذ منها اسمه هي مدينة أردنية تسمى (الزعتري)، ويعادل عدد سكان المخيم عدد سكان تلك المدينة أكثر من 8 أضعاف، ومع ذلك إذا مرض لديك إنسان أو حصل مكروه لا قدر الله، أو كان عندك مراجعة للطبيب، فلن تستطيع الوصول لمبتغاك إلا على قدميك، أو أن تطلب الإسعاف في الحالات المرضية دون أن يأتي إلا بعد ساعة أو ساعتين، فكانت الدراجات حل متاح وبسيط أمام الناس للخروج من هذه الحالة التي وقعوا بها».

ويتابع: «هذه الدراجات غالبيتها تم توزيعها على اللاجئين من قبل دولة هولندا، حيث قدمت نحو 500 دراجة هوائية بهدف التخفيف من مشكلات النقل في المخيم، بعد شكاوي الأهالي المتكررة عن هذا الموضوع ورغبتهم في الحصول على وسائط نقل ضمن الرقعة الشاسعة من الصحراء الممتد عليها الزعتري بقطاعاته كافة».

الطفلة غصون نعيمي، لاجئة من درعا عمرها 12 عاماً، تقود الدراجة الهوائية إلى المدرسة، تقول بدورها: «مخيم الزعتري ليس صغير كما تعتقد الناس التي لم تأتي إليه، إنه بحجم مدينة كبيرة، وأنا أذهب كل يوم من بيتنا إلى المدرسة والمسافة التي تفصل بينهما لا تقل عن 3 كيلومترات.. هذا صعب جداً علي أن أمشيه على قدمي وسط الأجواء الحارة في الصيف والبادرة جداً في الشتاء».

كما يرى أبو خالد ديري، من درعا، وهو مقيم في المخيم منذ 3 سنوات أنه «من غير المقبول التعامل مع اللاجئين بطريقة الطلب منهم أن يمضوا حياتهم وهم يتنقلون على أقدامهم في المخيم، نظراً لوجود فئة غالبة في الزعتري من كبار السن والأطفال والنساء، ناهيك عن أن طبيعة المخيم غير ملائم البتة، وذلك لارتفاع درجة الحرارة المترافقة مع بيئة صحراوية جافة وعواصف غبارية تعصف باللاجئين بين الحين والآخر».

ويضيف: «طالبنا المفوضية والجهات المحلية أكثر من مرة بتوفير، ولو باص واحد لنا، يسهل حركة اللاجئين ضمن قطاعات المخيم، لكن ذلك كان يقابل بالرفض في كل مرة نتيجة أسباب لا نعرفها، فاضطر بعض الناس لشراء دراجات هوائية، وقدمت هولندا بعض منها على سبيل التبرع، وهو أمر حيوي برأيي لكون الدراجات أصبحت ضرورية هنا، ليس فقط لأنها توفر الفرصة للاجئين لركوبها والتنقل، وإنما أيضاً لتيسر الناس أمورها، وقبل هذا وذاك لأننا أساساً لا بديل آخر لنا».

النكبة

أسعد شلاش

اهتمام العائلة بالشؤون الوطنية والقومية كأغلب العائلات السورية في فترة الستينيات تركت آثاراً واضحة على الطفل، ابن الاثني عشر ربيعاً، فكان ناصري المشاعر، لما كان يمثله الرئيس المصري جمال عبد الناصر حينها باعتباره حامل لواء القومية العربية التي اعتبرت أن الاحتلال الصهيوني لفلسطين طعنة في خاصرتها ويجب التخلص منها بأي شكل من الأشكال، وعبد الناصر هو من نذر نفسه ليقود الأمة في معركة خلاصها.

كان ذاك الطفل يحدث الأطفال عن كل ما يسمعه في نشرات الأخبار وما يتحاور به الأهل والزوار، مزهواً يُخبر الأطفال أن عبد الناصر لديه ثلاثة صواريخ هي (القاهر والظافر والناصر)، وأنه سيطلقها في اللحظة المناسبة وبعدها تدخل الدبابات العربية لتزيل إسرائيل من الوجود وترميهم في البحر ويعود الفلسطينيون إلى ديارهم، يستمع الطفل إلى كل ما يدور حوله من أحاديث تتباهى بقوة العرب وأخوتهم ودعمهم بالمال لما عرف حينها بدول الصمود والتصدي وهي (مصر سورية الأردن)، وبهشاشة الكيان الصهيوني واقتصاده المتهاوي والموشك على الانهيار، وجاءت ساعة الحسم في السادس من حزيران من عام ألف وتسع مائة وسبعة وستون، أغارت الطائرات الإسرائيلية على المطارات المصرية واشتعلت جبهة الجولان، والجبهة الأردنية، غمرت الطفل نشوة وفرحاً لم يستشعره من قبل كيف لا وبعد أيام سينتظر العرب وتزول إسرائيل من الوجود ويلقى بها في البحر ويعود الفلسطينيون إلى ديارهم وتتفرغ الدول العربية لبناء نهضتها مستفيدة من الأموال التي كانت تصرف لتسليح الجيوش العربية والتي تبلغ قيمتها كما كانوا يدعون ونصدقهم ثمانون بالمئة من مداخيل تلك البلاد المجاورة لإسرائيل والتي يعيش قسما من سكانها تحت خط الفقر.

يجلس الطفل أمام المذياع، يحرك مؤشره متنقل بين كل الإذاعات العربية علّه يسمع ما يثلج صدره من انتصارات يصغي إلى ما يقوله أهله والزوار، يسرق المذياع الوحيد في المنزل يدخله إلى غرفته يسمع من جديد يحاول أن يربط بين ما يسمعه علّه يتبين ما يدل على النصر الأكيد، لكن الصورة تبدو ضبابية المعالم، وليس هنالك ما يدل على النصر.

أغانٍ وطنية، بيانات عسكرية مقتضبة وغير واضحة، في اليوم الرابع بدأت الحالة تتوضح أكثر تهدجاً وحزناً في نبرة من يتلو البيانات واستنهاض لماضي الأمة وأمجادها والتذكير بأبطالها وانتصاراتهم في معاركها على ما يبدو الوقائع ذاهبة نحو الخسران والهزيمة.

أفكار متشائمة سيطرت على مشاعر الطفل أيعقل أن كل ما وعدنا به القادة من انتصارات محتمة هو كذب، في اليوم السادس تكشفت الأمور ولم يعد هنالك أية قدرة على الكذب والتبرير فجيوش العدو الإسرائيلي احتلت سيناء وكذلك الضفة الغربية من الأردن وسيطرت على الجولان، وراحت تتكشف الحقائق وتقول أنه ومنذ اليوم الأول أغار طيران العدو الصهيوني على جميع مقرات الدفاع الجوي المصرية، ودمرتها عن بكرة أبيها وأخرجتها من المعركة نهائياً، وبدأ البحث عن مسميات ما حصل، هل هي هزيمة؟ أم نكبة؟ أم هي نكسة؟ وسنقوم متعافين بعدها وراحت تنتشر التبريرات التي فبركت في دوائر السياسة وأقبية الاستخبارات، في الأوساط الشعبية عن أسباب الهزيمة وكان السبب الرئيس هو خيانة بعض القادة والضباط من المصريين والسوريين، وعقد المؤتمرات على المستوى القطري والقومي، لبحث الأسباب واستخلاص النتائج والعبر، لم يكن الصغير معنى بكل ما يدور حوله من كل هذه الترهات، كان يعنيه أنهم كذبوا عليه وأن ما يدعى أمة عربية لها أمجاد وماضٍ عريق كما يدعي ويتباهى أبنَاؤها استطاعت أن تهزمها دولة صغيرة حديثة التشكل محتلة لأرضها.

انكسر وجدان وعقل الصغير وانهزمت روحه وأحس أن كل ما حوله باهت وغير ذي جدوى وراح ينام ويصحو وفكره الطفولي يفكر بالخلاص وروحه أجهشت بالبكاء ومازالت.

وثائقيّون خطرون، على من؟

بشار فستق

تستحقّ أعمال فنّيّة وثائقيّة أُنجزت عن لجوء السوريّين إلى أوروبا كلّ الاهتمام، ليس لاشتراكها في المسابقات العالميّة، أو لترشيحها ولنيلها الجوائز فقط، بل للأهمّيّة الإنسانيّة والمسؤوليّة التأريخيّة اللتين ستأخذهما في سياق المستقبل، وتأثير ذلك القريب على مسار الثورة السوريّة، فدور الوثيقة سيكون الأوّل في مختلف عمليّات المحاسبة من عدالة انتقاليّة وما شابهها، اعتباراً من اللحظة الراهنة.

محلّياً، تابع السوريّون في المناطق المحرّرة عبر مهرجان أفلام الموبايل، ثلاثة وثلاثين فيلماً، يمكن تصنيفها ضمن الوثائقيّة، ومهما اختلفت تقنيّاً فهي تعبير صادق عن مأساتهم بأساليب جديدة، وبعضها سيكون له أثر في تطوّر مسار السينما العالميّة، حرفيّاً، وقد بدأت بعض الفعاليّات الفنّيّة الأكبر تلتفت – رغماً عنها – إلى بعض هذه الأعمال، فقد نال الفيلم الوثائقيّ «قمر في السكايب» الجائزة الكبرى في مهرجان هوليوود العالميّ للأفلام المستقلّة الوثائقيّة في لوس أنجلوس، وهو من إخراج السوريّ غطفان غنّوم، الذي وثّق وروى فشل ونجاح اللاجئين في الوصول إلى أوروبا.

فيما يسلّط إعلام النظام الأمنيّ أضواءه عبر التلفزيون، وتلحق به – مع الأسف - وسائل الاتصال الاجتماعيّة، بوعي أو دونه، بلقاء مع الممثّلة سلمى المصري مثلاً!

لابدّ هنا من التوضيح، أنّ العلاقة الشخصيّة بين أبو سليم دعبول (مدير مكتب حافظ أسد) وسلمى المصري، لعبت الدور الرئيسيّ في وجود الأخيرة في معظم الأعمال التلفزيونيّة، ولردح طويل من الزمن، حتّى ردحت أردافها وظلّت تؤدّي أدوار الشابّات.

قالت (الفنّانة) أثناء لقائها في برنامج «بلا تشفير» على قناة «الجديد» اللبنانيّة، إنّها معجبة بشخص بشّار الأسد، لأنّه «استطاع الحفاظ على البلد بعد سنوات خمسة من الحرب»!. وأنّه ورغم «الحرب الكونيّة» التي حصلت ضدّ سورية، ما زال بشّار موجوداً، وأنّها وفاءً لسورية ستكون معه. أضافت (الفنّانة) أنّها تعشق أمين عام حزب اللّه السيّد حسن نصراللّه.

بعد تخرّجه من أكاديميّة السينما في مولدافيا، أخرج غنّوم فيلم «صور من الذاكرة» من إنتاج المؤسّسة العامّة للسينما في دمشق، وانتهى منه في 2011، لكن الفيلم مُنع من العرض، واتّجه المخرج إلى مدينته حمص لينجز «بورتريه مدينة ثائرة» تصويراً وإخراجاً كأوّل مساهمة له في الثورة، ثمّ يضطرّ إلى النزوح هو أيضاً، فيجوب البلدان وهو يصنع «بوردينغ» الفيلم الوثائقيّ الذي رشّح إلى العديد من المهرجانات العالميّة الهامّة.

بينما كانت «ميّادة حنّاوي» في مثل عمره تعمل (مفتاحاً) معاونة لزوجها، إذ تسهّل عمليّة مشاهدة أهالي المعتقلين لأبنائهم بدءاً من فترة ثمانينيّات القرن الماضي، لقاء مبالغ بعشرات آلاف الدولارات، وتستمرّ اليوم في إكمال دورها المرتكز على شتم الشعب السوريّ وثورته، ولعق الحذاء العسكريّ، مواصلة مسيرة الفساد والخنوع للأسد؛ لأنّ صوتها الغنائيّ صار يشبه صوت تحريك خزانة ملابس، أي في الطريق ليصير كصوت جورج وسّوف المنشاريّ.

غطفان غنّوم، واحد من مخرجين شباب، بعضهم اغتالتهم عصابة الأسد، مثل باسل شحادة، الذي تصادف هذه الأيّام ذكراه الثالثة(اغتيل في 28-5-2012)، فقد ترك أمريكا وعاد إلى مدينته، لينضمّ إلى الثورة، لينقل ويدرّب إعلاميّاً، ويصوّر ويوثّق في فيلمه القصير «سأعبر غداً» خطر القنص الذي يهدّد حياة السكّان أثناء عبورهم الشوارع.

كما قَتلت العصابة الحاكمة قبله المخرج العالميّ مصطفى العقّاد. فقد أدانت محكمة أميركيّة منذ أسابيع النظام الحاكم في سورية، بتفجير الفنادق الثلاثة في عمّان عام 2005، وحكمت عليه بدفع مبلغ 347 مليون دولار كتعويض لأُسر الضحايا الأمريكيّين، وكان من ضحايا هذه التفجيرات مخرج فيلم «الرسالة» و «عمر المختار». وحدّدت أنّ «المخابرات العسكريّة» الأسديّة كانت خلف هذه التفجيرات، وقد تبنّت «القاعدة» وقتها التفجيرات.

للأسباب ذاتها اغتيل «ناجي الجرف» صانع الفيلم الوثائقيّ «داعش في حلب» بواسطة ما تمّ تفريخه تهجيناً من زواج المخابرات الأسديّة بسلالة القاعدة. مع الاستمرار باختلاق الأوهام الفانطازيّة، ومحاولة إلغاء التاريخ الحقيقيّ بواسطة أدواتهم من أمثال نجدت أنزور، المطالب بالمزيد من القتل للشعب السوريّ، فالنظام لا يقوم بواجبه كاملاً، وهو (مقصّر) في الإبادة بحسب رأي أنزور.

الفنّ الوثائقيّ السوريّ الحقيقيّ دعامة الوطن الجديد الديمقراطيّ، فالرؤية المتطوّرة للحياة البشريّة في ديناميكيّتها كانعكاس للوثيقة، أخطر ما سيواجه الاستبداد بمختلف أشكاله؛ لذلك تقوم عصابات النظام بمن فيها «داعش» وأشباهها باغتيال الموثّقين والسوريّين الشهود كافّة.

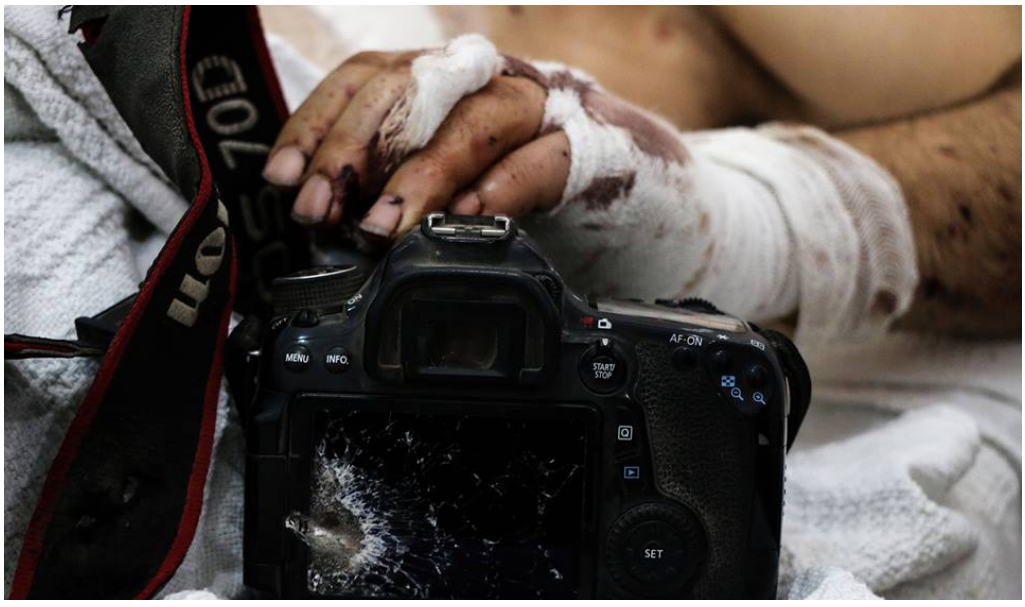

لا مستعظماً غير نفسه.. عاد إلى عمله بساق واحدة

غرفة صغير خاوية على عروشها, ليس لها شبابيك أو أبواب, في وسطها أطفال يتناقلون شيئاً فيما بينهم, وكأنها دمية أحضرها والدهم ليلعبوا بها, ينظر إلي عبد الناصر والابتسامة تعلو وجهه ويقول: «انظري ماذا يفعلون بقدمي الصناعية».

عبد الناصر صادق قدور, ثمانية وعشرون عاماً, من مدينة كفرنبل، في ريف إدلب الجنوبي, متزوج وله طفلان.

يعمل القدور في بناء المنازل, وهي مهنته السابقة قبل أن يفقد قدمه في معركة الحامدية بريف معرة النعمان الغربي بتاريخ 2013/2/13.

«عُرفت تلك المعركة باسم (تحرير حاجز الطراف), انطلقنا حينها قبل طلوع الضوء, الجميع في مراكزهم, صمت غريب يخيم على المكان, زقزقة بعض العصافير تشوب هذا الصمت, والتي بالكاد بدأت تصحوا من نومها, تلك اللحظات لن تمحى من ذاكرتي طالما حييت», يقول عبد الناصر.

انطلقت المعركة وكانت مهمة مجموعتنا اقتحام «الدشم» الأولى لتحصينات قوات الأسد, «لا أخفيكم أن شيئاً من الخوف تسلل إلى داخلي», أحمد صديق عبد الناصر مقاطعاً حديثنا: «رأيت عبد الناصر راكضاً أمامي وكأن لا أحد في تلك الدشم, هذا ما قوى عزيمتي, ولم أعد خائفاً في تلك اللحظات».

لم أدرك ما الذي حصل لي وأنا راكض باتجاه الدشم, كل ما أتذكره أنني رأيت جنود النظام يفرون أمامنا, «لغم أرضي انفجر تحت قدمي قبل أن أصل», يقول القدور.

سنة كاملة يتكئ فيها عبد الناصر على عكازه المتواجد في منزله حتى الآن, وبحسب ما قاله: «لم يكترث لأمري أي أحد مدة سنة كاملة, سنة وأنا أطرق باب هذه المنظمة, وباب تلك, وأخيراً استجابوا لي بعد معاناة أحسستُ فيها بإهانات كبيرة, واشتروا لي هذي التي ترينها», في إشارة منه إلى الرجل الصناعية.

يقول عبد الناصر: «بعد إصابتي تغيرت كثيراً, تغير وضعي, تغيرت معيشتي, لا أحد يهتم لي, أصبحتُ كالهامش لا وجود لي, كل شيء قدمته من أجل أن يعيش غيري لم أتلقى تقديراً عليه, ولكن أحتسب أجري عند اللّه».

سنة كانت كفيلة أن تتغير نفسية القدور وتتحول إلى الأسوأ حتى بات لا يطيق حياته ولا من حوله من أهل منزله, قالتها زوجته وهي ضاحكة، ولكن الآن «تغير كثيراً وأصبحت نفسيته أفضل بكثير, بدأ يخرج من المنزل إلى أصدقائه, وعاد إلى سهرات الشدة (الورق)».

منزله المكون من غرفة واحدة, لا يوجد لها شبابيك أو أبواب, لا يقي أطفاله برد الشتاء وحر الصيف, وحيات بسيطة لا تخلو من متطلبات كثيرة, دفعت عبد الناصر إلى العودة لعمله السابق وهو بساق واحدة, عزة نفسه منعته أن يطرق باب أحد طالبا منه العون.

يقول عبد الناصر: «ساءت أوضاعنا المعيشية كثيراً, فاضطررت إلى العودة لعملي السابق في البناء, هذا الأمر أثار استغراب الكثير من الناس عن كيفية قدرتي على البناء وأنا برجل واحدة, ولكني عملت في منزلي قبل الخروج إلى مكان آخر, ولاحظت قدرتي على العمل بمساعدة الطرف الصناعية, وفعلا بدأت بالعمل وأخذت ورشة ولم أعد بحاجة أحد».

يتابع القدور: «طبعاً العمل الذي أقوم به ليس بالأمر السهل, هو صعبٌ جداً, ولكن (بقولوا أشو اللي جبرك عالمر غير الأمر منو), لذلك أنا أعمل حتى أعيش دون حاجة أحد، ولا أكسر نفسي لأطلب من أحد».

SNP
زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع